Route Educational & Social Science Journal

Volume 5(14),December 2018

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
6.11.2018	13.12.2018	20.12.2018

التنشئة الاجتماعية بين متطلبات الأصالة وتحديات العولمة في الأسرة الجزائرية.

Socialization between the requirements of originality and challenges of globalization in the Algerian family.

الدكتورة نجوى فلكاوي

Dr. Nadjoua Felkaoui

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

الملخص:

يعد موضوع التنشئة الاجتماعية من المواضيع الشائكة خاصة في ضوء التغيرات البنائية والوظيفية التي أفرزتها العولمة، وهي تعد ذات تأثير مباشر على الثقافات الفرعية والاتجاهات التربوية في كل المجتمعات. وباعتبار أن هذه التأثيرات قد أنتجت أنماطا جديدة ومستحدثة للتنشئة الاجتماعية، فإنه من الواجب التطرق لآثار هذه الأساليب على الأنماط التقليدية خاصة ما تعلق منها بأساليب التنشئة الدينية التي تكاد تفقد مكانتها في الأسرة الجزائرية.من هنا تأتي أهمية هذه المداخلة التي سنحاول فيها توضيح العلاقة الجدلية بين المعايير الأصيلة في التنشئة الاجتماعية – مع إبراز

أهميتها في التوجيه الصحيح لقيم وسلوك الناشئة – مع التأكيد على التحديات التكنولوجية التي تفرضها العولمة من خلال التربية الموازية والتحسيس بمخاطرها، مع محاولة اقتراح طرائق وسطية في التنشئة تجمع بين روح الأصالة وإيجابيات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية، الأسرة الجزائرية، العولمة،أساليب التنشئة الاجتماعية.

مقدمة:

يعد مفهوم التنشئة الاجتماعية من المفاهيم الكلاسيكية والمعاصرة في نفس الوقت، لأنه مرتبط بإحدى العمليات الأساسية لبناء الأفراد وبالتالي صناعة المجتمعات الإنسانية. كما يعد الاهتمام بهذا الموضوع غاية في الأهمية، خاصة في المجتمعات التي تعرف قيمة الجوانب القيمية والوظيفية للموروث الثقافي الذي يعد الوتد الأقوى في بناء الأمم.

إن الحديث عن التنشئة الاجتماعية يتشعب بتشعب مؤسسات التنشئة المختلفة التي تقوم عليها، ذلك أن حياة الفرد ترتبط في كل مرحلة بمؤسسة اجتماعية أكثر من المؤسسات الأخرى. فمثلا في المراحل الأولى من حياة الإنسان نجده يرتبط أشد الارتباط بالأسرة، التي تعتبر مؤسسة التنشئة الأولى والأعمق في تأثيرها على بناء ملامح شخصيته، وتأتي في المرحلة الثانية الروضة والمدرسة، ثم المسجد وجماعات الرفاق والمؤسسات الاجتماعية الكبرى كالجامعة و أماكن العمل....لكن الملاحظ أن الأكثر ثباتا في شخصية الفرد هو تلك الملامح الأولى والقيم الأولية التي تشربها من الأبوين في مراحل مبكرة من حياته الاجتماعية.

لذلك سنحاول في هذا المقام أن نتناول مجموعة من المفارقات التي – أصبحت بحكم المستجدات العالمية- تنافس الأسرة في تنشئتها لأبنائها كالانترنت بمختلف وسائلها(وسائط التواصل الاجتماعي، المنتديات، الرسوم المتحركة،الألعاب الالكترونية على الخط، الأفلام المتعددة المقاربات....)، كل ذلك في ضوء ما تحمله الأسرة من موروث ثقافي متعدد الأبعاد. إن هذا التناقض والتعارض أصبح يهدد كيان

الأسر الجزائرية جراء العديد من العوامل على رأسها التحولات البنائية الوظيفية التي حدثت في الأسرة المعاصرة، ومن أبرزها الانتقال **من الشكل الممتد إلى الأسرة النواة، عمل المرأة وصراع الأدوار، الانعزال الاجتماعي وتمزق العلاقات القرابية و حتى الجوارية، نمط السكن العمودي الذي قوض عمليات التفاعل الاجتماعي**....

إن هذه العوامل تعد غيضا من فيض العوامل المؤثرة على التنشئة السليمة في الأسرة الجزائرية، لأن امتداداتها واسعة باتساع الوحدات الاجتماعية، وتأثيراتها تتجاوز حدود الأسرة كمؤسسة تنشئة أولية. لذلك سنحاول معالجة هذه المفارقات التي نعتبرها المسبب الأساسي لتشتت تحقيق أهداف التنشئة السليمة للأفراد.

وسنعرض فيما يلي أهمية هذا البحث مع تبيين أهدافه وهيكله العام:

1-أهمية البحث: مناقشة وتوضيح مفارقات التنشئة في الأسرة الجزائرية من خلال التحولات البنائية الوظيفية من جهة، وحتميات التغير الاجتماعي الناتج عن العولمة من جهة أخرى.

2-أهداف البحث: توضيح العلاقة الجدلية بين المعايير الأصيلة في التنشئة الاجتماعية مع إبراز أهميتها في التوجيه الصحيح لقيم وسلوك الناشئة مع التأكيد على التحديات التكنولوجية التي تفرضها العولمة من خلال التربية الموازية والتحسيس بمخاطرها، مع محاولة اقتراح طرائق وسطية في التنشئة تجمع بين روح الأصالة وإيجابيات المعاصرة.

3-هيكل البحث: جاء البحث مقسما إلى ثلاثة محاور أساسية كما يلي:

- **التنشئة الاجتماعية: مفاهيم وممارسات.**
- **الأسرة الجزائرية بين التحولات البنائية الوظيفية ومحاولة تكريس عمليات التنشئة الصحيحة.**

•مقاربة تأصيلية في التنشئة : خصائص التنشئة الدينية وأثرها في تعديل القيم الدخيلة لدى الناشئة في الأسرة الجزائرية.

أولا: التنشئة الاجتماعية: مفاهيم وممارسات.

1: المفاهيم العامة المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية:

تمهيد:

إن المفاهيم التي ترتبط بالتنشئة كعملية اجتماعية متعددة ومتشعبة بتعدد المؤسسات القائمة بها، ذلك أنها ترتبط بمؤشرات وموجهات كل مؤسسة في أدائها لمهامها في التنشئة، متجانسة بذلك مع باقي المفاهيم المرتبطة بالمؤسسات الأخرى وبالتالي ترتبط بأهدافها لتحقق في النهاية الهدف النهائي وهو بناء فرد متجانس اجتماعيا وثقافيا وقيميا مع باقي الأفراد في مجتمعه. وسنأتي فيما يلي على شرح بعض المفاهيم العامة التي تنبني عليها عملية التنشئة الاجتماعية.

1-1 – الأسرة:

هناك العديد من التعريفات للأسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية بدلالة وظائفها أو بنائها، أو تعارض الأدوار فيها وما إلى ذلك من الدلالات. فتعرف مثلا بأنها " وسيلة للاستمرار المادي للمجتمع التي تزوده بأعضاء جدد عن طريق التناسل، والذي ينفع أن يكون له مولود على صورته أو ما يطلق عليه استمرار الذات، كما تقوم الأسرة بالمحافظة على الاستمرار المعنوي للمجتمع وذلك بتلقين أفراده قيمه ومعايير سلوكه واتجاهاته ونمطه الثقافي."[1]

وهناك من يشير إلى أن " الأسرة في طبيعتها اتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة للاجتماع وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري و دوام الوجود الاجتماعي ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا بقاء لأحدهما دون الآخر، و الاتحاد الدائم المستمر بينهما يتم بصورة يقرها المجتمع وهي الأسرة" [2]

[1] : هدى محمد قناوي: الطفل : تنشئته وحاجاته. مكتبة الأنجلو مصرية. مصر .1988. ص59.
[2] :مهدي محمد القصاص: علم الاجتماع العائلي.عامر للطباعة والنشر. المنصورة.بمصر. 2008. ص 7.

ويعرفها محمد عاطف غيث في قاموس علم الاجتماع بأنها:" جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة) وأبنائهما ، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة: إشباع الحاجات العاطفية، ممارسة العلاقة الجنسية،و **تهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي الملائم لرعاية و تنشئة وتوجيه الأبناء**. ويلاحظ أن **الجماعة التي تتكون على الأساس السابق وتمارس هذه الوظائف تختلف في بنائها اختلافا واضحا**، ومن ثم يتعين عند تعريف الأسرة أن يتضمن التعريف الإشارة إلى النماذج المحتملة لهذه الجماعة"[1]

إن تعريف محمد عاطف غيث يعتبر من التعريفات الجامعة لخصائص وبناء ووظائف الأسرة كمفهوم، فنجده يركز على البناء ومكوناته من زوج وزوجة و أبناء، ثم ينتقل إلى الجوانب البيولوجية التي تنبني عليها العلاقة الزوجية. وفي الأخير يتطرق للغاية النهائية التي تخدم المجتمع وهي تهيئة المناخ الأسري الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الطفل. وهو بذلك يحصر ما يمكن للأسرة كنظام اجتماعي مصغر ما يمكنها القيام به في ضوء النسق العام ألا وهو المجتمع.

ولعل أهم العمليات التي تضطلع بها الأسرة هي عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، والتي لا يمكن استكمالها ولا بلوغ أهدافها إلا في ضوء النسق الاجتماعي العام وهو المجتمع بمختلف أبعاده وقيمه وثقافاته الفرعية.

2-1 – التنشئة الاجتماعية:

لقد اختلفت تعريفات التنشئة الاجتماعية باختلاف المنظرين في علم الاجتماع وعلوم التربية وحتى في علم النفس، لكن ما يجمع هذه التعريفات هو الاتفاق على أنها عملية اجتماعية مستمرة تضمن انتقال القيم والموروث الثقافي والعادات والتقاليد من جيل إلى جيل.

يعرفها عبد المجيد لبصير في موسوعة علم الاجتماع على أنها:" عملية التطبيع الاجتماعي التي تمكن الكائن البشري من اكتساب ثقافة بيئته الاجتماعية كاللغة، المهارات، القيم، المعايير والعادات...إلخ. والتنشئة أيضا هي تنمية قدرات الفرد الفطرية وترويض وصقل وتهذيب غرائزه وتحديد طرق إشباع حاجاته الحيوية، بحيث يشبعها بطريقة تتفق مع ثقافة مجتمعه"[2]

[1] : محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية. مصر. 2002. ص 176.
[2] : عبد المجيد لبصير: موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد و الثقافة العامة. دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع. عين مليلة. الجزائر. 2010.ص-ص 161- 162.

أما أنتوني غيدنز فيشير إلى أنها " مصطلح يطلق على العملية التي يتعلم بها الأطفال أو الأعضاء المستجدون في المجتمع أساليب الحياة في مجتمعهم، وتعد الوسط الأول والقناة الأساسية التي يجري فيها نقل الثقافة وانتقالها على مدى الأجيال" [1]

كما نجده يركز على أنها تمر بمرحلتين أساسيتين تشملان عددا من العوامل الفاعلة المؤثرة في التنشئة، " فتجري **التنشئة الاجتماعية الأولية** في مرحلتي الرضاعة والطفولة، وتعتبر هذه هي الفترة التي يصل **فيها التعلم الثقافي أقصى درجات الكثافة**، إذ أن الأطفال يتعلمون فيها **اللغة وأنماط السلوك التي تشكل الأساس لمراحل التعليم اللاحقة**.وتكون **العائلة هي المؤثر الأبرز والأكثر أهمية في هذه الفترة**. أما التنشئة الثانوية فتحدث في فترة لاحقة من الطفولة حتى سن البلوغ. وتدخل الساحة في هذه المرحلة عوامل فاعلة أخرى تتولى بعض الأدوار والمسؤوليات التي كانت تقوم بها العائلة، ومن جملة هذه العوامل المدارس، جماعات الأقران، المؤسسات، وسائل الاتصال والإعلام إلى أن تنتهي بموقع العمل. وفي هذه السياقات كلها تسهم التفاعلات الاجتماعية في تعليم الفرد منظومات القيم والمعايير والمعتقدات التي تشكل الأنماط والعناصر الأساسية في الثقافة." ([2])

إن التعريفات السابقة تشير إلى مميزات التنشئة الاجتماعية كمصطلح سوسيولوجي تربوي، بحيثيات تكوينه ووظيفته في ضوء السياق الاجتماعي الخاص والعام. ولعل أهم ما يثير الاهتمام في التعريفات السابقة هو التركيز على أنها عملية تربوية تمر بمرحلتين أساسيتين هما التنشئة الثانوية والتنشئة الثانوية اللتان تتكاملان في رسم الملامح الاجتماعية المتجانسة للفرد مع الجماعات الاجتماعية المحيطة به في السياقين العام والخاص.

إن ما يثير تساؤلنا في هذا المقام هو جدلية تأثير المحيط الخارجي أو السياق العام بمختلف أبعاده على عملية التنشئة الأولية التي تحدث داخل أصغر مؤسسة تنشئة في المجتمع ألا وهي الأسرة. فالمتأمل في أوضاع العمليات التربوية وعمليات التنشئة في الأسرة الجزائرية يلاحظ لا محالة التأثير البالغ والتغير القيمي الرهيب الذي شهدته مختلف القيم الأصيلة بتحولها إلى قيم دخيلة على معايير التنشئة التي توارثها الأسرة الجزائرية أبا عن جد. وهو ما يحتم علينا كأكاديميين البحث والتحليل في سياق التحولات والاغتراب الثقافي الذي تعيشه الأسرة الجزائرية في ظل وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي وحتى القنوات التلفزيونية المتعددة الإيديولوجيات، وكل ذلك بغرض

[1] : أنتوني غيدنز: علم الاجتماع. ترجمة وتقديم: فايز الصباغ. مركز دراسات الوحدة العربية. لبنان. 2005.ص87.

[2] : أنتوني غيدنز: المرجع السابق. ص 89.

التحليل الصحيح والفهم العميق لطبيعة المشكلات التي تتخبط فيها التنشئة الاجتماعية مع محاولة إيجاد البدائل والحلول الملائمة والبديلة للثقافة الغربية الوافدة.

2- مؤسسات و ممارسات التنشئة الاجتماعية:

تتعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية بتعدد المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان في حياته اليومية منذ مرحلة الرضاعة إلى مراحل متقدمة في العمر تشمل الاندماج الاجتماعي في العمل وكل ما يتعلق به كمنظومة عامة للتنشئة التنظيمية. وفيما يلي سنتناول أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تصنع شخصية الفرد وتوجه سلوكه العام في المجتمع حسب ممارساتها الوظيفية.

2-1- الأسرة و ممارسة التنشئة الأولية:

تعد الأسرة مؤسسة التنشئة الأولى في حياة الإنسان، كونه ينشأ بين أحضان والديه فيها في مراحل مبكرة جدا من عمره، ويتلقى أهم الموجهات القيمية التي ستحكم باقي سنوات حياته خاصة ما يتعلق منها بالمبادئ العامة والموروث الثقافي الذي يسير جنبا إلى جنب مع مكتسباته اللاحقة والتي ستتأثر لا محالة بمكتسباته الأولية.

إن عملية التنشئة في المراحل الأولى من عمر الإنسان تتخذ أشكالا و أساليب متنوعة يمكن أن تكون مباشرة كالتلقين (تلقين اللغة والعادات...)، أو غير مباشرة كالاحتكاك الذي ينجم عنه اكتساب بصمات الوالدين في الشخصية ويكون ذلك إما بالتقليد أو المحاكاة.

وما يمكن قوله هنا أن هذه الممارسات في ضوء الوحدات الصغرى (الأسرة) تعتبر المرحلة التمهيدية واللبنة الأولى لبناء شخصية الطفل في مراحل لاحقة في ضوء الوحدات الاجتماعية الكبرى(المجتمع بجميع مؤسساته).

2-2- المجتمع والتنشئة الاجتماعية كوسيلة ضبط اجتماعي:

تحمل التنشئة الاجتماعية في مراحلها الثانوية عوامل فاعلة أخرى تختلف من حيث طبيعتها عن المرحلة الأولى التي تتولى فيها بعض الأدوار والمسؤوليات التي كانت تقوم بها العائلة، ومن جملة هذه العوامل المدارس، جماعات الأقران، المؤسسات، وسائل الاتصال والإعلام... وتصبح " وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي التي تمكن المجتمع من توريث ثقافته ونقلها عبر الأجيال من جيل إلى جيل، من السلف إلى الخلف، وهي العملية التي تجعل الثقافة تعيد إنتاج نفسها (ولكن هذا لا يعني أن الثقافة تعيد إنتاج نفسها

دون تحوير أو تجديد، فالثقافة ليست عبارة عن قواعد جامدة متحجرة بل ديناميكية وتتغير بفعل عملية التغير الاجتماعي)"[1]

ويمكن القول هنا أن مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالمسجد والمدرسة ودور الشباب والجامعات .... تلعب دورا متكاملا في بناء وترسيخ المعايير والقيم التي تزرعها الأسرة في مراحل أولى من عمر الإنسان.

ثانيا: الأسرة الجزائرية بين التحولات البنائية الوظيفية ومحاولة تكريس عمليات التنشئة الصحيحة.

تمهيد:

لقد عرفت الأسرة الجزائرية الكثير من التحولات والتغيرات البنائية الوظيفية التي أثرت على أدائها لمختلف وظائفها وعلى رأسها وظيفة التنشئة الاجتماعية.

1- خصائص الأسرة الجزائرية:

إن المجتمع الجزائري ينتمي إلى الدول الأفرومتوسطية الإسلامية بحكم الموقع الجغرافي الذي يتوسط القارة الإفريقية، ويلامس البحر الأبيض المتوسط من خلال حدوده الشمالية. وهو بذلك يشتمل على " تراث ثقافي متنوع و موروث تاريخي ناجم عن الحقب التاريخية المتعددة التي شهدتها الجزائر على مر التاريخ، من الاستعمار الفرنسي إلى الاستعمار الفرنسي آخر المستعمرين"[2]

و يشير مصطفى بوتفنوشت إلى أن "العائلة أو الأسرة الجزائرية أبوية بمعنى أن الأب والجد هو القائد المنظم لأمورها وهي أيضا أغنوصية، أي أن النسب فيها للذكور والانتماء أبوي" [3]

[1] : عبد المجيد لبصير: مرجع سابق. ص 162.
[2] : ياسين.أ و مزيان م: العولمة الثقافية وتأثيراتها على الشباب والمراهقين في الجزائر. مجلة حقول: نفس-مرضيات وعيادة اجتماعية. مجلد 8، 15.125. 125- 149. قسنطينة . الجزائر. ص 128.
[3] : مصطفى بوتفنوشت : العائلة الجزائرية. ترجمة: أحمد دمري. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1984. ص 39.

كما نجده يؤكد على أن المجتمع الجزائري متعدد ومعقد إلى درجة أنه يصعب تحديد نمط اجتماعي له، وحسبه أن الجزائر ما تزال تعيش فترة انتقالية ولم تصل بعد إلى زمن العصرنة ، لذلك اقترح "ثلاثة مستويات تصنيفية للأسر في المجتمع الجزائري وهي:

- النظام الأسري الزواجي التقليدي.

- النظام الأسري البطريقي أي أن السلطة في يد الأب.

- النظام الأسري الأبوي."[1]

أما فائز القنطار فيعطي أبعادا أخرى ومميزات للأسر العربية على العموم والتي تشبه إلى حد كبير الأسرة الجزائرية بحكم الدين والثقافة المشتركة واللغة المتداولة، فهو يلخص مجمل هذه الخصائص فيما يلي:

- " أنها **أسر ممتدة، هرمية السلطة الأبوية والتضامن والتماسك.**

- **وحدة دفاعية، أسر تقليدية محافظة في أمور السمعة والشرف وتأكيد الولاء الأسري.**

- **التسامح المفرط في الطفولة المبكرة ثم التغير الحاد إلى تسلط و تحكم وتوجيه."**[2].

أما عن مراحل تطور الأسرة الجزائرية تاريخيا فتوردها **فريدة صادق زوزو** على النحو التالي:

- " **الأسرة الجزائرية في عهد الاستعمار الفرنسي (1830– 1962)**:

[1] : مزوز بروكو: التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية: الخصائص والسمات. مجلة شبكة العلوم النفسية العربية. العدد.21-22. شتاء – ربيع 2009. ص 43.

[2] : فائز القنطار: الأمومة- نمو العلاقة بين الأم والطفل. منشورات عالم المعرفة. رقم 166. الكويت. 1992 .ص 153- 154.

وقد تميزت هذه المرحلة بمعاناة الأسرة الجزائرية من التهميش والبطالة وانخفاض مستوى المعيشة لأن المستدمر الفرنسي جاء بغرض محو الهوية الوطنية وتفكيك الأسرة الجزائرية."[1]

-" الأسرة الجزائرية في مرحلة الاستقلال 1962– 1988م:

لقد جاء المنعطف التاريخي سنة 1962 وقد انتظرته الأسر الجزائرية بشوق كبير لتتحرر من المستدمر وسياساته العنصرية، محاولة العيش في كنف قيمها وثوابتها العربية الإسلامية. وكانت الوسيلة الأساسية في التنشئة آنذاك هي نقل جيل الثورة لبطولاته ضد الاستدمار من أجل أن تحيا الجزائر حرة ومستقلة. وبذلك نجح هذا الجيل في تعبئة اجتماعية كان لها بالغ الأثر في نفوس الأبناء الذين قدروا تضحيات أجدادهم. إلا أن عدم وجود مشروع اجتماعي واضح والاضطراب الذي شهدته الجزائر عام 1984 بسبب إقرار قانون الأسرة والغزو الثقافي الذي هدد الهوية الوطنية، كل ذلك كان له الأثر الكبير في عدم تحقيق ما كان مرجوا من الاستقلال سواء من النواحي البنائية أو الوظيفية للأسرة الجزائرية.

- الأسرة الجزائرية في مرحلة التغيير 5 أكتوبر 1988– 1991م:

لقد تأثرت الأسرة الجزائرية بما حدث في الخامس أكتوبر من عام م1988 من أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية، فكان لها التأثير البالغ على مستوى بناء ووظيفة الأسرة. فبعد أن عاش المجتمع الجزائري سنوات الجمر مع الاستعمار الفرنسي، جاء الاستقلال ليبعث فيه الأمل على العيش الكريم والتوزيع العادل للثروة والتجانس الاجتماعي، إلا أن ذلك ذهب أدراج الرياح بسبب استحواذ ثلة قليلة على أحسن الأعمال والوظائف والمناصب ، وعاش غالبية الشعب الجزائري في الفقر. وهو ما جعل المواطن يزداد نقمة و حقدا على من يعتلون الكراسي ويزدادون غنى، وهو في مكانه يراوح الفقر والفاقة مع انعدام الدعم لأساسيات السلع الاستهلاكية. كل ذلك كان له الأثر السلبي الكبير على طريقة تعامل الأب وولي الأمر مع أسرته وأفرادها،

[1] : فريدة صادق زوزو: الأسرة الجزائرية بين التقاليد و التغريب. بتصرف ,مقال مستخرج من http://www. Lahaonline.com/index.php?option=content&task=view&id=11230Retrivedon: 01/07/2018. At 1H 25pm

خاصة مع مطالب الأبناء التي لا تنتهي، ثم إن الوالدين أو بالأب تنازل عن دوره التربوي في تنشئة الأولاد وأصبح يلهث وراء تلبية متطلبات الحياة اليومية المادية لا غير.

– الأسرة الجزائرية في سنوات المأساة الوطنية 1991– 2000م:

" لقد عاشت الجزائر في هذه العشرية ظروفا أمنية واجتماعية لا مثيل لها بين الدول العربية، حيث ساد اللاأمن والتهجير والتشريد والقتل وعدم الأمن خلال السفر إضافة إلى عدم الإحساس بالأمن في البيوت نفسها. ولعل من أهم ملامح الحياة الاجتماعية آنذاك هو تكدر صفو الحياة الاجتماعية التي أصبحت مزيجا بين الخوف من الموت والخوف من الغد المجهول.

إن هذه التغيرات صاحبها العديد من الانفلات في أداء الوظائف الأسرية المطلوبة مثل التربية الجسمية والعقلية والخلقية والدينية ناهيك عن التنشئة الاجتماعية التي توجه سلوك الطفل نحو اكتساب العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، إذ تقوضت كل أسرة على نفسها وضيقت من حدود التفاعل حتى مع الجيران.

– الأسرة الجزائرية مع بوادر انفراج الأزمة الجزائرية 2000– 2006م:

لقد شهدت الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعيد انفراج الأزمة ازدهارا كبيرا كان له بالغ الأثر على حياة المواطن الجزائري عموما وعلى الأسرة الجزائرية بصورة خاصة.فكان كل تغيير إيجابي أو سلبي في الحياة العامة كان له أثر واضح على يوميات وممارسات الأسرة الجزائرية، ومنه على طرق التعامل لأفراد الأسرة الجزائرية مع بعضهم البعض. فحالة الاكتئاب التي يشعر بها الأب خارج البيت كانت تنعكس على طريقة تعامله مع زوجته وأبنائه، وكذلك كان الأمر بالنسبة للزوجة، فإذا كانت حالتها سيئة مع الزوج سينعكس ذلك لا محالة على الأبناء مهما حاولت إخفاء حقيقة ما تمر به"[1].

[1] : فريدة صادق زوزو: المقال السابق بتصرف. 2018/7/1. 1H 45M pm.

إن هـذه المراحـل المتفاوتـة تاريخيـا صـنعت مجتمعـا جزائريـا ذو خصوصـيات ثقافيـة وتربويـة انطـلاق مـن ترسـبات كـل مرحلـة، وحيـث أن هـذه التـأثيرات ليسـت منفصـلة ولا منعزلـة بـل نجـدها قـد ترابطـت بحيـث أن كـل مرحلـة كانـت ممهـدة ومسـاهمة في تعـديل حـدة المرحلـة الـتي تليهـا. ويـورد العديـد مـن البـاحثين الكثـير مـن الخصـائص الوظيفيـة للأسـرة الجزائرية بناء على ذلك يمكن أن نلخص أهمها فيما يلي:

- "تضـطلع الأسـرة الجزائريـة بمهمـة التنشـئة الاجتماعيـة وهـي عمليـة مسـتمرة تبـدأ مـع الـولادة وتتواصـل مـدى الحيـاة، وتضـطلع بهـذه المهمـة أيضـا مؤسسـات المجتمـع الأخـرى كالمسجد، مراكز التكفل،والجماعات الاجتماعية (الرفاق والشارع).

- لا يمكـن إغفـال دور الأم و الأب في عمليـة التنشـئة في المجتمـع الجزائـري، كمـا لا يمكن إهمال دور المعلم لأنه يتكفل بالطفل في أول خروج رسمي له من البيت.

- تقـوم العلاقـة بـين الـزوجين مـن جهـة ومـا بـين الأوليـاء وأطفـالهم مـن جهـة ثانيـة علـى الاحترام المتبادل والتكافل والتآزر وتقسيم الأدوار في التربية والتسيير الأسري.

- كانـت للمـرأة فيمـا مضـى وظيفـة تعليميـة، أمـا الآن فهـذه الوظيفـة أصـبحت مـن اختصاص المدارس والمصانع ومراكز التدريب المهني أيضا.

- كانـت الأسـرة هـي الـتي ترفـه علـى الأولاد فأصـبحت السـينما والجمعيـات والفـرق الرياضية ودور الشباب هي التي تقوم بهذا الدور.

- كانـت الأسـرة أكـبر حجمـا مـن الحجـم الحـالي فأصـبحت أقـل عـددا واشـتهرت العلاقات الأسرية بالقوة والمتانة وضبط فأمست سطحية ومؤقتة وأقل ضبطا"[1].

إن هـذه الخصـائص تـنم عـن طبيعـة التحـولات البنائيـة وأثرهـا الـوظيفي علـى أداء أفـراد الأسـرة لوظـائفهم الـتي تغـيرت بتغـير المكانـة الاجتماعيـة لكـل مـنهم خاصـة مـا تعلـق منهـا بـالمرأة، الـتي كانـت هـي العمـود الرصـين الثابـت الـذي تقـوم عليـه مؤسسـة الـزواج.

[1] : مزوز بروكو: مرجع سابق. ص47.

لأنها تتمتع بكل الموجهات التي تمكنها من تنشئة أبنائها تنشئة سليمة في ضوء ما تشربته من أسرتها الأصلية.

ثالثا: مقاربة تأصيلية في التنشئة : خصائص التنشئة الدينية وأثرها في تعديل القيم الدخيلة لدى الناشئة في الأسرة الجزائرية.

تمهيد:

إن ما تناولناه من قضايا في المحورين السابقين يعكس خصوصية الوضع الذي تعيشه الأسرة الجزائرية في ضوء مستجدات الأوضاع العالمية. وما نعيشه اليوم من صراع للقيم والمعايير والأدوار الاجتماعية ما هو إلا نتيجة حتمية لمختلف المراحل الآنفة الذكر. خاصة إذا علمنا أن العشرية السوداء ألقت بظلالها السوداوية على المعايير والقيم الدينية التي تداولتها الأسر الجزائرية على مر العصور. وهو ما جعلها تتخلى عن الموروث الديني الفاعل الذي كان يحمي الشعب الجزائري من الانزلاق والتمزق. فشئنا أم أبينا فإن السبب الرئيسي لتفتت الجماعات الأولية الفاعلة وتمزق النسيج الاجتماعي والأسري بالدرجة الأولى هو الابتعاد عن التنشئة الدينية السليمة التي كانت تنبع من الكتاب وتنتهي بالتتويج بأفضل القيم التي توجه مسار الأسرة والحياة الاجتماعية بصورة أشمل.

لقد تعددت المداخل التي تفاعلت مع متغيرات العولمة وتنوعت بين رافض ومواكب وراضخ للعولمة، ولعل المسلك الأنجع هنا هو المواكبة مع الحفاظ على الهوية الوطنية والمعالم الصحيحة لشخصية الأسرة والفرد الذي يتنشأ فيها.

1- نماذج أساليب التنشئة الاجتماعية في ضوء تحديات العولمة:

يعتبر التعامل مع خصوصية العولمة الثقافية في الأسرة الجزائرية محك قياس درجة الأثر بمختلف مسلماتها وأبعادها، خاصة إذا علمنا أن هذا التعامل ينبع من خلفية كل أسرة ومن قناعاتها الاجتماعية والثقافية. لذلك تتنوع الأساليب المعتمدة في الأسر الجزائرية بين مؤيد ومعارض لما تفرضه العولمة الثقافية بالخصوص. وعلى الرغم من وضوح اتجاه معارض في التعامل معها إلا أنها تبقى

معارضة شكلية لأنها تنبع ن تعصب غير مبرر ووعي غير ناضج في الكثير من الأحيان. فالمطلوب منا كمجتمع ناشئ يمتلك موجهات أولية لبناء لبنات الحضارة التي تلائمنا، فإنه يفترض أن نعي جيدا أنه لا مناص من تأثيرات العولمة على أبنائنا وعلى شبابنا. إلا أنه يجب علينا إعطاء محتواها أبعادا تتلاءم مع طبيعة مجتمعاتنا العربية والإسلامية بالتوفيق بين ما تدعو إليه من تجديد وتجنب ما تدعو إليه من تغريب للقيم الأصيلة لدينا.

وفيما يلي تصنيف مقنع جدا أجادت به **آمنة ياسين** في الدراسة الميدانية التي أجرتها على 488 أسرة جزائرية لتقصي علاقة خصائص الأسرة الجزائرية بأساليب التنشئة للأبناء في ضوء إرهاصات العولمة الثقافية ، سنوردها فيما يلي باختصار:

أ- أساليب تنشئة رافضة للعولمة:

" وتتميز بها الأسر التقليدية التي تحفز ترسيخ الموروث الثقافي للمجتمع لأبنائها على الموروث الثقافي العالمي. ولا تتقبل أن يمسها أي تغيير يتصف بالحداثة أو العصرنة. وحتى تضمن الأسرة هذا النوع من التنشئة تضطر إلى الاستعانة ببعض النماذج التربوية على رأسها:

❖**النموذج التربوي المرتكز على التسلط:** ويقوم على الصرامة والقسوة والرفض الدائم لكل رغبات الابن، عن طريق تحديد طريقة الأكل والنوم وكيفية اختيار الملابس والأصدقاء والأنشطة الدراسية . **بمعنى تحديد كل ما يتماشى مع عناصر هوية الأسرة.**

❖**النموذج التربوي المرتكز على القسوة:** ويتم فيه استخدام أنواع العقوبات اللفظية والبدنية لتحقيق عدم الاعتراض على طرق التنشئة تلك."[1]

ب- أساليب تنشئة راضخة للعولمة:

"وعلى عكس الأسر الرافضة للعولمة فإن هذا النموذج يتوافق مع الأسر – المتفتحة- والمتقبلة لكل جديد تقبلا تاما وكليا." [2]حيث نجد أن من أكبر

[1] : آمنة ياسين: علاقة خصائص الأسرة الجزائرية بأساليب التنشئة للأبناء في ضوء إرهاصات العولمة الثقافية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 31.ديسمبر 2017 . الجزائر. ص 155

[2] : آمنة ياسين : المرجع السابق. نفس الصفحة.

دلالتها التحكم في اللغات الأجنبية وجعلها رمزا للتحضر. كما نجددها تشجع أبناءها على التشبع بثقافة البلدان الغربية من حيث اللباس والطريقة العيش وحتى طرق التفكير.ولعل اكبر الكوارث التي تنجر عن هذا الأسلوب هو الاستلاب الثقافي الذي نعيشه اليوم، ومؤشراته تظهر جلية في تقويض مكانة اللغة العربية واعتبارها لغة رجعية، تشويه معالم وممارسات الدين الإسلامي بدعوى أنها تحد من الحريات الفردية ومواكبة العصر، كما نجد مشكلة تشويه والاستغناء عن الثقافات الفرعية والتاريخ الإسلامي. ويمكن تلخيص أهم مساوئ هذا الأسلوب فيما يلي:

- " التلوث الثقافي والانحلال الخلقي.
- انتشار الثقافة الاستهلاكية.
- فقدان الثقة في الذات الوطنية والهوية الثقافية."[1]

ولأجل تحقيق هذا الأسلوب في التنشئة نلاحظ نماذج من الأسر هي على التوالي:

❖" **نموذج الأسرة الواهية:**

وهي الأسرة التي تعاني من أوضاع مزرية وعلى رأسها التفكك الأسري بأشكاله المختلفة، ويأتي في مقدمته طلاق الوالدين ،غياب الأب عن البيت،أو أنها تعاني من مشكلات اجتماعية أخلاقية.

❖ **نموذج الأسرة العاجزة:**

وهي الأسر التي تبدي عجزا واضحا لمواجهة الواقع رغم وعيها التام بالأخطار المحدقة بالأبناء، وهو ما يؤكد ضغط المحيط على الأسرة الذي يؤثر بصفة مباشرة على وظيفتها التربوية."[2]

ج- أساليب تنشئة مواكبة للعولمة:

" وهي الأساليب التي تسعى إلى التوفيق بين المظهرين سابقي الذكر بطريقة متجانسة وأصيلة.بين الخضوع والصد.وما يميز الأسر التي تستعين بهذه الأساليب أنها تسعى لمواكبة العصر ومظاهر التغير فيه بحذر، بالانفتاح عليه والتمسك

[1] : ياسين ومزيان: مرجع سابق. ص 137.
[2] : محمد بومخلوف : ضغوط الحياة الحضرية وأثرها على التربية الأسرية. مجلة الوقاية والأرغونوميا. جامعة الجزائر 1. الجزائر .2007. ص 78.

بجذورها في آن واحد، فتستعين بأساليب الحوار والموعظة وإشراك الأبناء في اتخاذ القرارات. كما تتخير ما تضيفه إلى تعلماتهم والاستفادة أكثر من تعليم أكثر جودة."[1]

ويمكن إيجاز النمط المتبع في هذا الأسلوب في التالي:

" ❖ الأسلوب المفاوض: وهو قريب من المعايير التربوية الحديثة ، فهو يولي أهمية كبيرة لاستقلالية الطفل ولقيم التخيل والإبداع لديه. ويفضل الأولياء الذين يعتمدون هذا الأسلوب الدافعية والتكتيكات العلائقية على الانضباط والمراقبة. كما تتفتح العائلة في هذا النموذج على التأثيرات الخارجية كالمدرسة والرفاق والتلفزة. أما الأدوار التربوية للأم والأب فهي تتمايز بصورة ضعيفة، فكلاهما يثمن التواصل اللفظي مع الأطفال والنشاطات المشتركة." [2]

2 –المقاربة الإسلامية في التنشئة المعتدلة :

إن كل ما سبق يلخص التحديات التي تواجهها الأسرة الجزائرية لمجابهة العولمة الثقافية ومخاطرها على **الهوية الوطنية** و **الدين الإسلامي الحنيف** وحتى **اللغة العربية الأصيلة**، لذلك يتحتم علينا إيجاد **مقاربة أصيلة توائم بين متطلبات الأصالة وجودة الحياة التي نتجت عن تطور التكنولوجيا والمعلومات** وتصويب الاستخدام الأمثل لها لدى أبنائنا منذ المراحل الأولى للتنشئة إلى المراحل العمرية المتقدمة التي يكونون فيها فاعلين في أسرهم ومجتمعاتهم.لذلك سنحاول تصنيف مجموعة من التوجيهات فيما يجب تجنبه وما يجب تبنيه في هذا السياق، وفيما يلي مقترح للاستفادة المثلى من إيجابيات العولمة الثقافية وتفادي سلبياتها مع المحافظة على الهوية الوطنية والدينية بكافة أبعادها.

أ– ما يجب تلافيه :

[1] : آمنة ياسين: المرجع السابق. ص 156.
[2] : زروالي . ل وياسين . أ : وظائف الأسرة الجزائرية : واقع الممارسات التربوية. مجلة دراسات إنسانية واجتماعية. جامعة وهران. العدد 4- 151-174. جانفي 2014. ص 154.

إن مطبات العولمة الثقافة كثيرة لا تعد ولا تحصى خاصة ما تعلق منها بعملية التنشئة الاجتماعية في المراحل الأولى من عمر الطفل وعلى سبيل المثال يمكن أن نورد:

- تفادي برامج الأطفال التي تقوم على إيديولوجيات إلحادية في الكثير من الأحيان كتلك التي تبث على قناة Cartoon Network، والتي غالبا ما تمس الذات الإلهية بشكل مباشر وواضح من جهة وتحث على تفشي الفواحش عن طريق تشجيع المثلية الجنسية في الكثير من الرسوم المتحركة كذلك.وهو مما يرسب في أبنائنا الإقبال على المعاصي في المستقبل القريب دون مراعاة لطبيعة الحدود التي ترسم العلاقة مع الله سبحانه وتعالى وحتى فيما بينهم.

- استبعاد الترفيه بالوسائط التكنولوجية في سن مبكرة، حيث نلاحظ أن الأولياء أصبحوا يحاولون إغراء أبنائهم بالوسائل التكنولوجية كالهواتف الذكية و الألواح الالكترونية كنوع من التعويض العاطفي عن الغياب طوال اليوم مثلا خاصة بالنسبة للأم. وهو ما يجعل الطفل يتهافت في مراحل عمرية لاحقة على وسائل أكثر تعقيدا وخطورة نظرا لعدم جدوى الوسائل الأولى.

- التقليل من متابعة الحصص التلفزيونية التي تركز في مجملها على الغناء والصخب و الرقص الفاحش، مثل برنامج The Voice الذي أصبح موضوع الساعة بالنسبة للمراهقين والشباب في أيامنا هذه. وهو ما يجعلهم يستبيحون محرمات كاللباس المكشوف والكلام الماجن والرقص المغري، حيث أصبح تقليد الشباب لهذه المظاهر واضحا في المتوسطات و الثانويات والجامعات...

- تفادي التقليد الأعمى في اللباس: بالنسبة للذكور(السراويل الممزقة والهابطة الحزام) أو الإناث(الألبسة الشفافة والضيقة والكاشفة للمفاتن الأنثوية) حتى ولو كان ذلك شائعا في المجتمع المحلي أو في مراحل مبكرة من عمر الطفل.

إن هذه المحظورات غيض من فيض بالنسبة لما يجب أن نتفاداه كأولياء لأن المسؤولية في إنجاح عملية التنشئة السليمة تبدأ من المراحل الأولى من عمر الطفل ولا تنتظر عمرا محددا لإرسائها. ذلك أن القيم التي يتشربها أبناؤنا منذ الولادة إلى سن الست

سنوات- كما هومثبت علميا- يفوق ما يحصله في مراحل عمرية لاحقة. لذلك فإن المسؤولية كبيرة في التعامل الجاد والهدف مع شخصية الطفل من جهة ومحددات العولمة الثقافية التي غزت مجتمعاتنا العربية من جهة أخرى.

ب- ما يجب تفعيله:

إن أسلوب العولمة الثقافية في التحديث (Modernité)والاعتماد المتبادل (interdépendance) يملي علينا الوسطية في التعامل معها لتفادي الآثار السلبية التي نلاحظ أنها فتكت بشبابنا اليوم. ومن بين المقترحات التي تقلل من الأثر السلبي لاستخدام وسائل العولمة و تعدل من الانحلال الذي وصل إليه شبابنا اليوم أن نفعل ما يلي:

- تكوين الأزواج المقبلين على الزواج وفق متطلبات تكوين الأسرة في الإسلام،أي تبليغهما و تفعيل الغاية من الزواج في مبادئهما من أجل المحافظة على مؤسسة الزواج في المستقبل. لأن الملاحظ أن مؤسسة الزواج اليوم أصبحت مؤسسة فندقية يعيش فيها الزوجان بدون أهداف قيمية بل يرتبطان فقط بالجوانب المادية التي تعتبر لديهما الأهم على الإطلاق.

- الرجوع إلى التنشئة السليمة عن طريق تفعيل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في المناهج الدراسية لأبنائنا وبالتالي في المستقبل لأبنائهم، لأن سمة العصر اليوم هي المتطلبات المادية والغاية أصبحت تبرر الوسيلة، إلا أننا إذا فعلنا قيم ديننا الحنيف في تربية ومناهج الأزواج سنتفادى بذلك الكثير من الخسائر القيمية في المستقبل.

- استغلال الوسائط التكنولوجية في تحقيق الأهداف التي ذكرناها سابق بالتأسيس لمواقع علمية، ترفيهية، ثقافية وحتى دينية باللغة العربية ووفق ما تمليه علينا الشريعة الإسلامية الغراء، بما في ذلك البرامج الموجهة للأولياء، الأطفال، الشباب، المرأة ... ونكون بذلك أعدنا توجيه قاطرة الحضارة نحو أهدافنا وقيمنا.

- إعادة الاعتبار للتربية بالموعظة عن طريق تفعيل دور الأجداد في تنشئة متكاملة مع تنشئة آبائهم، لأن الملاحظ اليوم أن التمزق العائلي و طغيان الأسرة النواة ومادية رياض الأطفال أصبحت عوامل تتلاعب بمستقبل أبنائنا القيمي والثقافي في حين أن البديل متوفر لكننا لا نحسن الاستفادة منه.

- تفعيل نمط التربية بالقدوة عن طريق تلافي الاستخدام اللاعقلاني للوسائط التكنولوجية من طرف الوالدين،خاصة وأننا أصبحنا نتحدث في مجتمعاتنا المعاصرة عن الإدمان الالكتروني. فكيف لطفل أن يتقبل الابتعاد عن هذه الوسائط إذا لاحظ أن الوالدين مدمنين عليها؟

خاتمة:

انطلاقا من كل ما سبق يمكن القول أن عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية تأخذ اتجاها خطيرا جدا في ضوء ما تمليه حيثيات العولمة الثقافية، التي ما فتئت تفكك موروثنا الثقافي وتلعب دور البديل في الكثير من الأحيان. وهو ما يحتم علينا فتح باب جديد للتشخيص الدقيق لما يعيشه أطفالنا وشبابنا وفق متطلبات هذا المتغير الدخيل على ثقافتنا الأصيلة.

ولا يكون ذلك إلا من خلال تفعيل بدائل إيجابية تفتح أمامهم أفق الأصالة والمعاصرة في الجمع بين أصول ديننا الحنيف من خلال أساليب التربية التي حثنا عليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريف مع تفعيل كل معطيات العولمة من وسائط تكنولوجية في خدمة هذه الأساليب ليس بأسلوب المعارضة والرفض المطلق- لأن كل محظور مرغوب- إنما وفق أسلوب المواكبة والاستفادة من معطيات الغرب كما استفادوا هم منا كمسلمين في القرون الوسطى دون مساس بهويتهم ولا بشخصيتهم أو ثقافتهم.

قائمة المراجع:

1. آمنة ياسين: علاقة خصائص الأسرة الجزائرية بأساليب التنشئة للأبناء في ضوء إرهاصات العولمة الثقافية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 31.ديسمبر 2017 . الجزائر.

2. أنتوني غيدنز: علم الاجتماع. ترجمة وتقديم: فايز الصباغ. مركز دراسات الوحدة العربية. لبنان. 2005.

3. زروالي . ل وياسين . أ : وظائف الأسرة الجزائرية : واقع الممارسات التربوية. مجلة دراسات إنسانية واجتماعية. جامعة وهران. العدد 4- 151-174. جانفي 2014.

4. عبد المجيد لبصير: موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والاقتصاد و الثقافة العامة. دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع. عين مليلة. الجزائر. 2010.

5. فائز القنطار: الأمومة- نمو العلاقة بين الأم والطفل. منشورات عالم المعرفة. رقم 166. الكويت. 1992.

6. فريدة صادق زوزو: الأسرة الجزائرية بين التقاليد و التغريب. بتصرف ,مقال مستخرج من .http://www

Lahaonline.com/index.php?option=content&task=view&id=11230Retrivedon: 01/07/2018. At 1H 25pm

7. محمد بمخلوف : ضغوط الحياة الحضرية وأثرها على التربية الأسرية. مجلة الوقاية والأرغونوميا. جامعة الجزائر 1. الجزائر .2007.

8. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع,دار المعرفة الجامعية. مصر. 2002.

9. مزوز بروكو: التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية: الخصائص والسمات. مجلة شبكة العلوم النفسية العربية. العدد.21-22. شتاء – ربيع 2009.

10. مصطفى بوتفنوشت : العائلة الجزائرية. ترجمة: أحمد دمري. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1984.

11. مهدي محمد القصاص: علم الاجتماع العائلي. عامر للطباعة والنشر.المنصورة. مصر . 2008.

12. هدى محمد قناوي: الطفل : تنشئته وحاجاته. مكتبة الأنجلو مصرية. مصر .1988.

13. ياسين.أ و مزيان م: العولمة الثقافية وتأثيراتها على الشباب والمراهقين في الجزائر. مجلة حقول: نفس- مرضيات وعيادة اجتماعية. مجلد 8، 15.125. 125- 149. قسنطينة . الجزائر.